مقتطفات من كتاب

داعي السماء بلال بن رباح

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

بين الحربين العالميتين شاعت الدعوة العنصرية فبلغت أقصى مداها ، وعملت فيها السياسة غاية عملها ، وأقحمها الدعاة من مباحث العلم والتاريخ فى غير موضعها .

وقد كانت للإسلام كلمة فى إنصاف العناصر والأجناس سابقة لكلمة الحضارة العصرية والعلم الحديث ، وكان فى صحابة النبى ﷺ رجل أسود هو بلال بن رباح مؤذنه الأول . فكان أثيراً عنده وعند الخلفاء وجلة الصحابة والتابعين .

فالكتابة عن بلال رضى الله عنه فى هذا العصر تقع من سلسلة العبقريات والسير الإسلامية فى موقعها وتصادف موعدها من الزمن فى أعقاب الحرب العالمية القائمة .

ولهذا كتبت هذه الصحائف فى سيرة داعى السماء .

فلم تعرف أمة قديمة قط خلت من مفاخرة بعنصرها واعتداد بنشأتها وبيئتها وبلادها . والذى قال :

بلادى وإن جارت علىّ عزيزة ... وأهلى وإن ضنوا على كرام

قد جمع هذه الحقيقة من جميع وجوهها وهو يدرى أولا يدرى .

فليس من اللازم أن تكون البلاد أطيب البلاد ولا أن يكون الآل أكرم الناس ليفخر بهم الرجل الذى ينتمى إليهم وتحسب سمعتهم عليه وسمعته عليهم . فإنه ليعظّمهم ويبجلهم فراراً من المهانة التى تصيبه إذا تقاصروا عن شأو العناصر الأخرى فى التعظيم والتبجيل . . . فهو فاخر بهم إن عظموا مساهمة منه فى فخارهم . وفاخر بهم إن هانوا دفعا للهوان عنه إذا اعترف بهوانهم . ولا حساب للبحث أو للرأى فى الحالتين إلا بعد حساب العاطفة والشعور .

على أننا نقرأ فى أنباء فتح مكة أن رهطاً من المشركين كانوا ينكرون نداءه ويتساءلون : أما وجد محمد غير هذا العبد ينهق على ظهر الكعبة ؟ وكانوا يستكبرون من رجل كائناً من كان أن يعلو ظهر البيت الذى لم يصعد إليه أحد فى الجاهلية . فهالهم أن يروا « عبداً » يصعد إليه ويجهر بذلك النداء .

وجاء زمن على الدولة العربية بعد اتساعها وسطوتها كثر فيه جلب الزنوج السود من القارة الأفريقية إلى فرضات البحار المقاربة للعاصمة العربية ، وأكبرها البصرة فى ذلك الحين . فشجر بين الزنج والعرب يومئذ عداء يشبه عداء الأجناس فى عصوره الحديثة والقديمة ، ونشبت فتنة الزنج بالبصرة على مثال الفتن الجنسية التى نشهدها اليوم أو توصف لنا فى التواريخ ، ولكنها كانت غاشية عابرة لسبب عابر ، فذهب أثرها بعد ذهابها بسنوات .

كان الإيمان بالروح أول خطوة صحيحة فى طريق الحرية الإنسانية أو طريق الحكومة الديمقراطية كما نسميها اليوم .

لأن الإيمان بالروح يعلم الإنسان التبعة وإن « كل نفس بما كسبت رهينة »(1) وهذا هو أساس التكاليف والحقوق .

ولأنه يوحى إلى العقل عقيدة المساواة بين جميع الناس أمام الله وأمام شريعة الله .

فكان من توفيقاتهم فى هذا الباب أن العبد عبد بجسده حر بروحه أمام الله ، وأنه فى هذه الدنيا عبد وفى الآخرة سيد قد يرتفع إلى مراتب القديسين .

وكتب القديس بولس إلى أهل (أفسس) رسالة أوصى فيها العبيد بالإخلاص فى الولاء لساداتهم كما يخلصون فى الولاء للسيد المسيح ، وكان الحوارى بطرس يأمر العبيد بهذا الأمر ويلزمهم الخشية من سادتهم كأنها أدب من آداب الدين الصحيح ، وجاءت الكنيسة فأقرت نظام الرق واعتمده أحبار رومة فى المناشير والعظات ، وأيده توماس الأكوينى

بعض تلك الأحاديث « لقد أوصانى حبيبى جبريل بالرفق بالرقيق حتى ظننت أن الناس لا تستعبد ولا تستخدم » .

فمن الخطأ كما أسلفنا أن يعلل إيمان العبيد والإماء بأحكام الإسلام فى معاملة الأرقاء ، أو بالطمع فى الراحة والمساومة على حسن المعاملة ، فإنما عرفت تلك الأحكام بعد ابتداء الدعوة الإسلامية بزمن طويل ، وإنما كان العناء والخطر أول ما يصيب العبد الذى يصبأ عن دين مولاه ، وكانت الراحة آخر ما يرجوه من أمل بعيد ، إن سلمت له الحياة .

وقد زعم بعضهم أنه كان ينطق السين شيناً على عادة السود ، فنفى الثقات هذا الزعم وأكد نفيهم أنه كان يقيم الأذان وفيه السين والصاد .

وأبوه وأمه معروفان ؛ أبوه يدعى رباحاً وأمه تدعى حمامة ، وكان ينبز بابن السوداء إذا غضب منه غاضب ، ولعل أمه كانت من إماء السراة أو إماء مكة ، إذا صح أنه لم يولد بالسراة .

ويذكر لبلال أخ يسمى خالداً ويكنى بأبى رويحة ، والأغلب فى الروايات المختلفة أنه كان أخاه فى الإسلام على سنة المؤاخاة بين الصحابة التى سنها عليه السلام ، . وقيل إن له أختاً تسمى غفرة هى مولاة عمر بن عبد الله مولى غفرة المحدث المصرى ، ولا خبر عنها غير ذلك فيما روى من أخباره .

الأقوال على أن الصديق رضى الله عنه هو الذى استنقذه من أيديهم بعد ما عاينه من تعذيبهم إياه لدخوله فى الاسلام . فاشتراه بخمس أواق من الذهب وقيل بسبع أواق وقيل بتسع أواق . وزعموا أن سيده أراد أن ينغص الصفقة على الصديق بعد شرائه فقال له : لو أبيت إلا أوقية لبعناك ! فقال له الصديق : لو أبيتم الا مائة لاشتريته . . ! !

وقد آخى النبى فى المدينة بين المهاجرين والأنصار ، فآخى بين بلال وخالد أبى رويحة الخثعمى ، وقيل بل بينه وبين أبى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، أو بين أبى عبيده بن الجراح ، وهو على ما يظهر لبس فى الأسماء ، .والأول هو الأرجح لبقاء الصلة بين بلال وأبى رويحة إلى أن فرقت بينهما الوفاة .

فى روايات مختلفة أنه تزوج بوصية منه عليه السلام ، وفى إحدى هذه الروايات « إن بنى أبى البكير جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : زوج أختنا فلانا . فقال لهم : أين أنتم عن بلال ؟ ثم جاءوا مرة أخرى فقالوا يارسول الله أنكح أختنا فلانا فقال لهم : أين أنتم عن بلال ؟ ثم جاءوا الثالثة فقال لهم : أين أنتم عن بلال ؟ أين أنتم عنه رجل من أهل الجنة . فأنكحوه » .

قال رواة صدر الإسلام : أما أبو بكر فمنعه الله بقومه وكذلك من كان لهم قوم يحمونهم . وأما سائرهم فاخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأصهروهم فى الشمس فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا من الكفر وسب النبى عليه السلام . إلا بلالا فانه هانت عليه نفسه فى الله وهانت على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول : أحد . أحد . ولا يزيد .

بل كان الفاروق رضى الله عنه يقول « أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا » ويقصده بهذا اللقب الرفيع ، واتفق يوماً أن أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو بن الحارث ورهطاً من سادة العرب طلبوا لقاء الفاروق وطلبه معهم بلال وصهيب . فأذن لهما حتى يستمع لما يريدان ويفرغ بعدهما لعلية القوم . وغضب أبو سفيان وقال لأصحابه : لم أركا ليوم قط . يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه ؟ وكان سهيل أحكم منه وأدنى إلى الإنصاف فقال لهم : أيها القوم ! إنى والله أرى الذى فى وجوهكم . إن كنتم غضاباً فاغضبوا على انفسكم . دُعى القوم – إلى الإسلام – ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم . فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم ! » .

أن تمسه فى لب اللباب وأصل الأصول ومناط الحياة والكرامة عنده : وهو إخلاصه لرسول الله وصدق الرواية عنه . فاستعظمت يوماً ما يحدثها به عن رسول الله فإذا به يثور ويغضب ويهم بالبطش بها ثم يدع المنزل محنقًا مقطبًا حتى يلقاه الرسول ، فيلمح ما به من تغير حال ويعلم سره فيشفق أن يدعه على ما هو فيه وأن يدع لزوجه مظنتها فى صدقه . ويذهب معه إلى بيته فيقول للمباركة : «ماحدثك عنى بلال فقد صدق . بلال لايكذب ، فلا تغضبى بلالا» .

ولهذا لا نستغرب ماروى عن بلال بعد وقعة خيبر وما روى عنه بعد وقعة بدر مع المشركين . ومنهم أظلم الناس له وأقساهم عليه .

فلما افتتح النبى حصن القموص بخيبر جىء له بصفية بنت صاحب الحصن وقريبة لها دون سنها . فأرسلهما عليه السلام مع بلال إلى رحله . فمر بهما بلال على القتلى من قومهما فصاحت البنت الصغيرة صياحاً شديداً ولطمت على وجهها . وعلم النبى بما صنع فقال له عاتباً : أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بجارية حديثة السن على القتلى ؟ فكان عذر بلال الذى اعتذر به جوابه : يا رسول الله ما ظننت أنك تكره ذلك . وأحببت أن ترى مصارع قومها !

وكانت وفاته بدمشق فدفن عند الباب الصغير ، وقبره رضى الله عنه معروف يزار .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355